سلسلة حرص السلف و تفريط الخلف (٢)
حـرص السلـــف
علـى
اغتنام الأوقات وتفريط الخلف
تأليف أبو أسماء
الشيخ السيد مراد سلامة

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

حقوق الطبع والنشر مكفولة لكل مسلم يبتغي الأجر والثواب

الناشر المكتبة المرادية

١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسا وسيئات أعمالـنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران : ١٠٢]﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَـثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَـيْكُمْ رَقِيبًا [النساء : ١] ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١]﴾ .

أمـــا بعـــد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير ا لهدي هدي مح مد ﷺ و شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثـــم أمـــا بعـــد ؛

عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ـثم ا لـلذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)(١)

فخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ولن يمكن الله تعالى للأمة ولن ينصرها على عدوها وعدو دينها إلا إذا اقتفت الأمة أثر سلفها الصالح ،يقول إمام دار الهجرة ، مالك- رحمه الله- (ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما لم يكن يومئذ

---

١ – أخرجه عبد بن حميد (ص ١٤٨ ، رقم ٣٨٣) ، وابن أبي شيبة (٤٠٤/٦ ، رقم ٣٢٤٠٨) ، وابن قانع (١٥٤/١) ، والطبراني (٢٨٥/٢ ، رقم ٢١٨٧) والحاكم (٢١١/٣ ، رقم ٤٨٧١) . وأخرجه أيضًا : ابن أبي عاصم في السنة (٦٢٩/٢ ، رقم ١٤٧٦) .وقال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٣٢٩٣ في صحيح الجامع

ديناً فليس باليوم ديناً﴾, [٢]وإنما صلح أول هذه الأمة بكتاب ربنا وسنة نبينا -صلى الله عليه وسلم-وفي هذا السفر تكلمتُ عن سلف هذه الأمة وحرصهم على الطاعات والمنافسة على العمل الصالح الذي يُرضي الله -عز وجل - وكان سبب ذلك أعني كتابة هذا السفر غربة الإسلام التي أخبر بها النبي ﷺ فعن أبي هريرة- رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء) [٣]

قال يونس بن عبيد: ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها.

وحرص خلف هذه الأمة على ما يضرها وتفريطهم في جنب الله تعالى وإفراطهم في التكالب على الدنيا ونيل شهواتها.... وحرصهم على الخلود في الأرض حتى أن الواحد منهم يود أن يعمر ألف سنة ونسي أن الله كتب على نفسه البقاء وعلى خلقه الفناء، فكان ذلك سبب من أسباب دُلهم وتكالب الأمم عليهم وذلك هو الوهن الذي أخبر به النبي ﷺ بقوله ﴿ حب الدنيا وكراهية الموت ﴾[٤]

لذا يحتاج المسلم الصادق أن يتعرف في وسط تلك الخطوب والمداهمات على أصله الضارب في أعماق الزمن لأنه شجرة باسقة تضرب جذروها في عمق هذا الزمان منذ آدم عليه السلام وحتى محمد ﷺ ثم أتباعه الأخيار ومن سار على منهجه من المهاجرين والأنصار ومن اقتدى بهم من التابعين الأخيار ...

و في هذا الرسالة نقف مع مكانة الأوقات و أنها إما أن تكون خزان للطاعات و إما أن تكون خزان للمعاصي و المخالفات و أن المر سيسأله الله تعالى عن وقته فيما أمضاه قال ابن هبيرة:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

---

[٢] – تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي – (ص ٥١) و الاعتصام للشاطبي ١/١١١

[٣] – أخرجه أحمد (٤/٧٣ ، رقم ١٦٧٣٦) و أخرجه مسلم ح ١٤٥، و ابن ماجه [٣٩٨٦]

[٤] – أخرجه وأحمد ح (٢١٣٦٣)، و أبو داود ح (٣٧٤٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ح (٥٣٦٩).

ووقفنا في هذه الرسالة في ظلال السلف و شُحهم بالأوقات و غيرتـهم عليـها ـمن الضياع قال الحسن البصري – رحمه الله – (يا ابن آدم إنما أنت أيام فإذا ذ ـهب يو ـمك ذهب بعضك)

وقال (أدركت أقواما كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم)و نظرتُ إلى أحوال الخلف مرة أخرى فرأيت أقواما يقتلون الأوقات و الأعمار في الـلهو و العبث و القيل و قال، عن بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله علـيه و سلم : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الفراغ والصحة(٥)

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: أهمية الوقت.

الفصل الثاني: حرص السلف على اغتنام الأوقات.

الفصل الثالث: تفريط الخلف.

وأسأل الله تعالى أن ينفع به شباب الأمة الإسلامية، وأن يكون لهم بمثابة السراج الـلذي يضيء لهم في وسط تلك الحوالك ، أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم لا ينـفع فـيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وصلوات الله وسلامة على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين ،ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

إن شئت أن تحظى بجنَّة ربنا وتفوز بالفضل الكبير الخالد

فانهض لفعل الخير واطرق بابه تجد الإعانة من إلهٍ ماجد

---

٥ – أخرجه عبد بن حميد (ص ٢٢٩ ، رقم ٦٨٤) ، والبخاري (٢٣٥٧/٥ ، رقم ٦٠٤٩) ، أخرجه هناد (٣٥٦/٢ ، رقم ٦٧٣) ، وأحمد (٣٤٤/١ ، رقم ٣٢٠٧) ، والترمذي (٥٥٠/٤ ، رقم ٢٣٠٤) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (١٣٩٦/٢ ، رقم ٤١٧٠) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (٨٢/٧ ، رقم ٣٤٣٥٧) ،

واعكف على هذا الكتاب فإنه جمع الفضائل جمع فذٍ ناقد

يهدي إليك كلام أفضل مرسل فيما يقرب من رضاء الواحد

فأدم قراءته بقلب خالص وادع لكاتبه وكلِّ مساعد

تأليف:

أبو أسماء/ السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

abo_hamam2012@yahoo.com

الفصل الأول

أهمية الوقت

اعلم علمني الله وإياك: أن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه وقد رآهم الأرزاق والآ جال ليجدوا في عبادته وطاعته وأخرجهم إلى تلك الدنيا لا للعلب اللهو ولا الكسل والبطالة وإنما أمرهم بعمارة الأرض والتزود من دار الغرور إلى دار البقاء.... ثم أ نه سبحانه وتعالى جعل الليل والنهار والليالي والأيام دليلا واضحا على زوال هذه الحياة حـتى لا يركن إليها الإنسان فقال سبحانه: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (٦١) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢) [الفرقان : ٦١ - ٦٣]﴾ ولبيان أهمية الوقت أقسم الله تعالى به في كتابه فقال سبحانه ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ [العصر : ١ ، ٢]﴾ وقال سبحانه ﴿ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥) [الفجر : ١ - ٦]﴾ وقال سبحانه﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) [الليل : ١ ، ٢]﴾ والقسم بالشيء يدل على تعظيم المقسم به فوقت الإنسان هو حياته ووقته هو نهاره وليله وهو عمره وكل شمس تغرب هو يوم ينقص من عمر الإنسان ورصيده الحقيقي هو ما بقي من أيام حياته كما أن الوقت مـال الله وحرام على الإنسان أن يضيع مال الله في غير منف عة ، ولا سيما نحن ال عرب والمسلمين الذين نوصم دائما وأبدأ بفقد أن الهمة وال شهية للع مل و نتهم بالك سل والتراخي فإنتاجية العرب تقدر بـ ﴿٤٦﴾ دقيقة في اليوم ، بينما إنتاجية اليابان تقدر بـ ﴿ ١٦ ﴾ ساعة عمل يوميا . والمسلم مسؤول عن وقته أمام الله تعالى سيحاسبه عليه إن خيرا فخير وأن شرا فشر . فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال ر سول الله ﷺ لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس .

* عن عمره فيما أفناه ؛
* وعن شبابه فيما أبلاه؛
* وعن ماله من أين أكتسبه ؛
* وفيما أنفقه؛

وعن عمله ماذا عمل فيه. [٦]

وقد يقول قائل لماذا قالﷺ عن شبابه فيما أبلاه بعد وعن عمره فيما أفناه ؟؟ ؛؛

أليس الشباب من العمر ؛ الجواب بعون الملك الوهاب : نعم ولكن الشباب هم عماد الأمم وضياعها إذا فسدوا لذا قال الشاعر أبو العتاهية :

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة [٧]

وكثير من الناس يفرط في وقته ويضعه فيما لا يعود عليه بخير في دنياه ولا أخراه وفي هذا يشير النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**) . [٨]

قال الحافظ بن حجر – رحمه الله–: قال ابن بطال . معني الحديث أن المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، فمن فرط في ذلك فهو المغبون وأشار بقوله ﷺ كثير من الناس ﷺ إلى أن الذي يوفق لذلك قليل

وقال ابن الجوزي : قد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش ، وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا ، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو

---

٦ – جامع الأحاديث – (١٦ / ١٣٣)أخرجه الترمذي (٦١٢/٤ ، رقم ٢٤١٦) وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن قيس وحسين بن قيس يضعف في الحديث من قبل حفظه . وأبو يعلى (١٧٨/٩ ، رقم ٥٢٧١) ، والطبراني (٨/١٠ ، رقم ٩٧٧٢) ، وابن عدى (٣٥٣/٢ ، ترجمة ٤٨٢ الحسين بن قيس أبو على الرحبى) ، وقال : هو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق . والبيهقي في شعب الإيمان (٢٨٦/٢ ، رقم ١٧٨٤) . وأخرجه أيضًا : الخطيب (٤٤٠/١٢) . وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم ١٩٦٩.

٧ – الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – (٣ / ١٤١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين – (١ / ١٢٢) الأغاني – (٤ / ٢٢)) الإيضاح في علوم البلاغة – (١ / ٣٣٤) معاهدة التنصيص – (٢ / ٢٨٣) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ – (٣ / ٧٦)

٨ – سبق تخريجه.

المغبون ، وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة للآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة ، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون ، لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ، ولو لم يكن إلا الهرم كما:

يسر الفتي طول السلامة و البقا *** فكيف تري طول السلامة يفعل
يرد الفتي بعد اعتدال وصحة *** ينوء إذا رام القيام ويحمل(٩)

وقال الطيبي : ضرب النبي ﷺ للمكلف مثلا بالتاجر الذي له رأس مال فهو يبتغي الربح مع سلامة رأس المال ، فطريقه في ذلك أن يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحذق لئلا يغبن ، فالصحة والفراغ رأس المال ، ينبغي له أن يعامل الله بالإيمان ، ومجاهدة النفس وعدم الدين ، ليربح خير الدنيا والآخرة وقريب منه قول الله تعالى ﴿ هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ الآيات ، وعليه أن يتجنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح . أ . هـ (١٠)

وإذا نظرنا إلى قيمة الوقت في نظر الإسلام نجدها كبيرة فالوقت هو الظرف الزمني الذي يؤدي فيه الإنسان نشاطه الذي يفيد منه في حياته الدنيوية والأخروية ، وضياع أي جزء من منه خسارة كبيرة ، ويندم يوم القيامة على التفريط فيه ، كما قال تعالى في أهل النار .

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ [فاطر: ٣٧]﴾

تعريف الوقت : يقول بن القيم – رحمه الله–: قال أبو علي الدقاق . الوقت ما أنت فيه فأن كنت في الدنيا فوقتك الدنيا ، وأن كنت في العقبى فأنت فوقتك العقبى وأن كنت بالسرور فوقتك السرور ، وأن كنت بالحزن فوقتك الحزن . يريد أن الوقت ما كان الغالب على الإنسان من حالة وقد يريد أن الوقت ما بين الزمانيين الماضي والمستقبل

---

٩ – التذكرة الحمدونية – (٢ / ١٥١) القوافي للتنوخي – (١ / ١٤) الكامل في اللغة و الأدب – (١ / ١٧٥)قول النَّمر بنْ تولب ، نور القبس – (١ / ١٢٢)

١٠ – فتح الباري جـ١١ ص٢٣٤.

وهو اصطلاح أكثر الطائفة ولهذا يقولون الصوفي ابن وقته يريدون أن همته لا تتعدى وظيفة عمارته بما هو أولى الأشياء به ، وأنفعها له فهو قائم بما هو مطالب به في الحين والساعة الراهنة ، فهو لا يهتم بماضي وقته وآتيه بل يهتم بوقته الذي هو فيه ، فإن الاشتغال بالوقت الماضي والمستقبل يضيع الوقت الحاضر ، وكلما حضر وقت اشتغل عنه بالطرفين ، فتصيرا أوقاته كلها فوات . قال الشافعي ﷺ. صحبت الصوفية فما انتفعت منهم إلا بكلمتين سمعتهم يقولون : الوقت سيف فإن قطعته قطعك ، ونفسك أن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل) قلت يا لها من كلمتين ما أنفعهما وأجمعهما وأدلهما على علو الهمة قائلها ويقظته (١١)

بيان السلف لقيمة الوقت والتحذير من أضاعته .

واعلم زادك الله حرصا على طاعته : أن سلف الأمة كانوا أحرص الناس على أوقاتهم فهم يعلمون أن الوقت هو الحياة وأن من فرط في وقته فقد فرط في عمره وفرط في رأس ماله لذا جاءت نصائحهم تحض على اغتنام اللدقائق والأنفاس والمبادرة بالطاعات والقربات حتى لا يندم العبد حيث لا ينفع الندم و ها هي مجموعة من أقوالهم تحض العبد على الحرص والضن بوقته وعدم أضاعته .

يقول أبو بكر ﷺ : إنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل لله ولا تستطيعون ذلك إلا بإذن الله فسابقوا في مهل بأعمالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم إلى سوء أعمالكم فالوحا الوحا ، النجاء النجاء فإن ورائكم طالبا حثيثا أمره سريعا سيره . (١٢)

وقال عمر ﷺ : إني لأكره أن أرى الرجل سبهللا أي فارغا لا في عمل اللدنيا ولا في عمل الآخرة ،

---

١١ – مدارج السالكين جـ٣ ص١٣٤

١٢ – جامع الأحاديث – (٢٥ / ٣٧)خرجه ابن أبى شيبة (٩١/٧ ، رقم ٣٤٤٣١) ، وهناد (٢٨٣/١ ، رقم ٤٩٥) ، وأبو نعيم في الحلية(٣٥/١) ، والحاكم (٤١٥/٢ ، رقم ٣٤٤٧) وقال : صحيح الإسناد .وأخرجه أيضًا : البيهقي في شعب الإيمان (٣٦٤/٧ رقم ١٠٥٩٣) .

وتأمل هذا الموقف الذي حدث مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ [ومع معاوية بن خديج] عندما جاء يبشره بفتح الإسكندرية فوصل المدينة وقت القيلولة ، فظن أنه نائم يستريح ثم علم أنه لا ينام في ذلك الوقت ، وقال لـ ﴿ **معاوية** ﴾ لئن نمت بالنهار لا ضيعن حق الرعية ، ولئن نمت الليل لا ضيعن حق الله فكيف بالنوم بين هذين الحقين يا معاوية ؟؟ (١٣)

وقال **الحسن البصري- رحمه الله-**: يا بن آدم أنت أيام كلما تذهب يوم منها ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب بعضك أن يذهب كلك وأنت لا تعلم، فاعمل فاليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل. (١٤)

ويقول عبد الله بن مسعود ﷺ : إنكم في ممر من الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة ، والموت يأتي بغتة ، فمن زرع مثل ما زرع فيوشك أن يحصد رغبة ، ومن زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارع مثل ما زرع لا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر هله ، فإن أعطي خيرا فالله أعطاه ومن وقي شرا فالله وقاه ، المتقون والفقهاء قادة ومجالسهم زيادة . (١٥)

يقول أيضا ﷺ : إني لأبغض الرجل أن أراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة . (١٦)

وقال السري بن المغلس السقطي - رحمه الله-: الدهر ثلاثة أيام ، يوم مضى بؤسه وشدته وغمه لم يبق منه شيء واليوم الذي أنت فيه صديق مودع لك طول الغيبة عنك ، سريع الرحلة عنك ، وغدا في يديك تأميله ولعلك من غير أهله وقال أمس أجل ، واليوم عمل ، وغدا أمل (١٧).

---

١٣ – ربيع الأبرار – (١ / ٢٩٢) مجمع الأمثال – (١ / ١٧٢)

١٤ – حلية الأولياء – (٢ / ١٤٨) سير أعلام النبلاء – (٤ / ٥٨٥) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – (٧ / ٥٦)

١٥ – جامع الأحاديث – (٣٧ / ١٣٥)أخرجه أيضًا : هناد في الزهد (٣٠٤/١ ، رقم ٥٣٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٢/١ ، رقم ٢٠٩) . صفة الصفوة ١٢٩.

١٦ – الزهد لهناد – (٢ / ٣٥٧) حلية الأولياء – (١ / ١٣٠)وابن الجوزي جـ١ ص١٣٠.

١٧ – مختصر صفة الصفوة – (١ / ١٣٤)

قال الأوزاعي – رحمه الله-: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما فيوما وساعة فساعة ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا وتقطعت نفسه عليها حسرات فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم إلى يوم . (١٨)

وهذا أبو سليمان الدارني – رحمه الله- **قال له رجل** : سهرت الليلة في ذكر النساء إلى الصباح ، قال : فتغير وجهه وغضب علي وقال : ويحك أما استحييت منه ؛ يراك ساهرا في ذكر النساء ولكن كيف تستحي ممن لا تعرف . (١٩)

وقال داود بن نصر الطائي – رحمه الله-: وهو يحث أتباعه وأصحابه على اغتنام الأوقات وتعميرها بالطاعات لأنها مراحل يقطعها العبد ويوشك أن يصل فيقول قال له رجل يا أبا سليمان قد عرفت الرحم التي بيننا فأوصني قال فدمعة عيناه ثم قال : يا أخي إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك ، فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك فكأنك بالأمر قد بغتك ، أني لأقول لك هذا ما أعلم أحد أشد تضيعا مني لذلك ثم قام وتركني . (٢٠)

وقال حبيب أبو محمد الفارسي – رحمه الله-: وهو يسدي النصيحة لإخوانه أن سارعوا إلى الطاعة وألا تفوت عليهم ساعة دون جد وعمل يقول ﴿ لا تقعدوا فرارا فإن الموت يليكم ﴾ . (٢١)

وقال شميط بن عجلان – رحمه الله-: بادروا بالصحة السقم وبالفراغ الشغل ، وبادروا بالحياة الموت ويقول : ﴿ بئس العبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة وشقي في العاقبة فزالت عنه العاجلة وشقي في العاقبة ﴾(٢٢) .

---

١٨ – حلية الأولياء – (٦ / ١٤٢)صفة الصفوة جـ٢/٨٤٦.

١٩ – المصدر السابق ٨٣٢.

٢٠ – حلية الأولياء – (٧ / ٣٤٦) صفة الصفوة جـ٢ ص٥٦٥.

٢١ – المصدر السابق جـ٢ ص٦٥٩.

ويقول ابن هبيرة – رحمه الله–:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه ** وأراه أسهل ما عليك يضيع(٢٣)

ويقول ابن القيم – رحمه الله–: وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم ومادة معيشة الضنك في العذاب الأليم وهو يمر مر السحاب ، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته ، وعمره ، وغير ذلك ليس محسوبا من حياته ، وأن عاش فيه عيش البهائم فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة و كان خير ما قطعه به النوم والبطالة فموت هذا خير له من حياته . والحياة كما عبر عنها الشاعر العربي دقائق معدودة

دقات قلب المرء قائلة لهإن الحياة دقائق وثواني**

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها **فالذكر للإنسان عمر ثاني (٢٤)

والإنسان العاقل من يغتنم هذه الدقائق والساعات قبل أن تمر كما قال القائل:

إذا هبت رياح فاغتنمها ** فعقبى كل خافقة سكون

ولا تغفل عن الإنسان فيه ** فلا تدري السكون متى يكون(٢٥)

وقال ابن أبي الدنيا وأنشدنا محمود بن الحسن :

مضى أمسك الماضي شهيدا معدلا ** وأعقبه يوم عليك جديد

فيومك إن أغنيته عاد نفعه ** عليك وماضي الأمس ليس يعود

فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة ** فتن بإحسان وأنت حميد

فلا ترج فعل الخير يوما إلى غد ** لعل غدا يأتي وأنت فقيد(٢٦)

---

٢٢ – حلية الأولياء – (٣ / ١٢٧)

٢٣ – ذيل طبقات الحنابلة – (١ / ١١٤) شذرات الذهب – ابن العماد – (٤ / ١٩٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء – (١ / ٢٤٤)

٢٤ – المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبة العلم المعاصرين – (١ / ٩٩) جواهر الأدب – (٢ / ١٠)

٢٥ – التمثيل والمحاضرة – (١ / ٥٣) مجمع الحكم والأمثال – (١ / ٠) ديوان الإمام الشافعي – (١ / ١١٧)

٢٦ – الزهد الكبير للبيهقي – (٢ / ١٢٩) المحمدون من الشعراء – (١ / ٤٩) معجم الشعراء – (١ / ١١٠)

وفي تفسير عبد بن حميد وغيره من التفاسير المسندة عن الحسن في قول الله عز و جل ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا [الفرقان : ٦٢]﴾

قال من عجز بالليل كان له في أول النهار مستعتب ، ومن عجز عن النهار كان له في الليل مستعتب . (٢٧)

شعائر الإسلام وأدبه تؤكد قيمة الوقت . (٢٨)

يقول القرضاوي: وجاءت الفرائض الإسلامية تثبت هذا المعني الكبير قيمة الوقت والاهتمام بكل مرحلة منه ، وكل جزء فيه وتوقظ في الإنسان الوعي والانتباه إلى أهمية الوقت مع حركة الكون ، ودورة الفلك وسير الشمس والكواكب واختلاف الليل والنهار ، فحينما يتصدع الليل ويسفر نقابة عن وجه الفجر يقوم داعي الله يملأ الأفاق ويسكب في مسامع الزمان ، منبها للغافلين وموقظا للنائمين : أن يقوموا ليتلقوا الصباح الطهور من يد الله ﴿ **حي على الصلاة ، حي على الفلاح** ﴾ ، ﴿ **الصلاة خير من النوم** ﴾. فتجيبه الألسنة الذاكرة وتحل كل عقد الشيطان حيث تقوم بسرعة إلى الصلاة ، وحين يقوم قائم الظهيرة وتزول الشمس عن كبد السماء ويغرق الناس في لجيج المشاغل الدنيوية والمتاعب اليومية ، ويعود المنادي ينادي مرة ثانية مكبرا مهللا ، شاهدا لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة ، وداعيا إلى الصلاة والفلاح وهناك ينتزع الناس من براثن أعمالهم وروتين حياتهم ليقفوا بين يدي خالقهم ورزقهم ومدبر أمرهم ، دقائق معدودات يخفون فيها من غلواء التصارع على المادة والاستغراق في طلب الدنيا وذلك في صلاة وسط النهار ، صلاة الظهر ، وحين يصير ظل كل شيء مثله وتبدأ الشمس تميل للمغيب وينادي المنادي مرة ثالثة داعيا إلى صلاة العصر و حين يختفي قرص الشمس ويغيب وجهها من الأفق ينادي داعيا الله مرة رابعة مؤذنا لصلاة أخر النهار وأول الليل صلاة المغرب ..... وفي كل أسبوع يجيء يوم الجمعة لينادي المنادي نداء

---

٢٧ – لطائف المعارف ١٩.

٢٨ – الوقت في حياة المسلم ص١٠– ١٢ باختصار وتصرف يسير .

جديد يدعوا إلى صلاة أسبوعية جماعية ذات وضع خاص، وشروط خاصة هي صلاة الجمعة.... وفي شهر رمضان من كل عام حيث تتفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب جهنم ، وتصفد الشياطين ينادي مناد آخر من السماء لا من الأرض : يا باغي الخير أقبل و يا باغي الشر أقصر ، هناك يتوب العاصي ويقبل المعرض وينتبه الغافل ويعود كثير من

الشاردين .... وتمر الأيام والليالي ويأتي موسم الحج تلك الرحلة التي فرضها الله على عبادة مرة واحدة في العمر وجعلها تطهيرا له من الذنوب والمعاصي ورفعا للدرجات والمتأمل فيها يري مدى عناية الإسلام بالوقت في كل ركن من أركانه محدد بوقت معين وبترتيب خاص فهو يعلم المسلم كيف ينظم أوقات حياته .. ثم يأتي الركن الخامس ألا و هو الزكاة فيجده العبد في ثوب الوقت ماثل بين يديه فلا زكاة حتى يحول على المال الحول... أو حتى يتم الحصاد الزرع وكل ذلك لابد أن يراعي فيه المسلم الوقت.. إذن فالوقت هو الحياة التي تمد العبد بالجد والاجتهاد والصبر والمصابرة فمن ضيع وقته ندم أشد الندم على التفريط في ساعات عمره وسنين حياته.

ثم جاء النبي ﷺ داعيا إلى المحافظة عليه وعدم التبذير فيه ، لأن التبذير فيه لا يتدارك لأن ما مضى لا يعود لذا جاء الإرشاد المحمدي يحثنا على ذلك بقوله أغتنم خمسا قبل خمس وذكر منهن وفراغك قلب شغلك لذا يقول أحد الصالحين فراغ الوقت من الأشغال نعمة ، فإذا اكفر العبد هذه النعمة بأن فتح على نفسه باب الهوا وانجر في قيادة الشهوات شوش الله عليه نعمة قلبه ، وسلبه ما كان يجده من صفاء قلبه

الغيرة على الوقت من الضياع

و ها هو شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله تعالى – يبن لنا قيمة الوقت و الغيرة عليه من الذهاب فيقول: فصل قال الدرجة الثانية غيرة المريد وهي غيرة على وقت فات وهي غيرة

قاتلة فإن الوقت وحي التقضي أبي الجانب بطي الرجوع

والمريدون هم أرباب الأحوال والعباد أرباب الأوراد والعبادات وكل مريد عابد وكل عابد مريد لكن القوم خصوا أهل المحبة وأذواق حقائق الإيمان باسم المريد وخصوا

أصحاب العمل المجرد باسم العابد وكل مريد لا يكون عابدا فزنديق وكل عابد لا يكون مريدا فمراء

والوقت عند العابد هو وقت العبادة والأوراد وعند المريد هو وقت الإقـبال عـلى الله والجمعية عليه والعكوف عليه بالقلب كله

والوقت أعز شيء عليه يغار عليه أن ينقضي بدون ذلك ـفإذا فا ـته الو ـقت لا يمكـنه استدراكه البتة لأن الوقت الثاني فقد استحق واجبه الخاص فإذا فاته وقت فلا سبيل له إلى تداركه كما في المسند مرفوعا من أفطر يوما من رمضان متعمدا من غير عذر لم يقضه عنه صيام الدهر وإن صامه

وقوله وهي غيرة قاتلة يعني مضرة ضررا شديدا بينا يشبه القتل لأن حسرة الفوت قاتلة ولا سيما إذا علم المتحسر أنه لا سبيل له إلى الاستدراك

وأيضا فالغيرة على التفويت تفويت آخر كما يقال الاشتغال بالندم على الوقت الفائت تضييع للوقت الحاضر ولذلك يقال الوقت سيف إن لم تقطعه وإلا قطعك

ثم بين الشيخ السبب في كون هذه الغيرة قاتلة فقال

فإن الوقت وحي التقضي أي سريع الانقضاء كما تقول العرب الوحا الوحا العجل العجل والوحي الإعلام في خفاء وسرعة ويقال جاء فلان وحيا أي مجيئا سريعا فالوقت منقض بذاته منصرم بنفسه فمن غفل عن نفسه تصرمت أوقاته وعظم فواته واشتدت حسراته فكيف حاله إذا علم عند تحقق الفوت مقدار ما أضاع وطلب الرجعى فحيل بينه وبين الاسترجاع وطلب تناول الفائت وكيف يرد الأمس في اليوم الجديد وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ومنع مما يحبه ويرتضيه وعلم أن ما اقتناه ليس مما ينبغي للعاقل أن يقتنيه وحيل بينه وبين ما يشتهيه

فيا حسرات ما إلى رد مثلها سبيل ولو ردت لهان التحسر

هي الشهوات اللاء كانت تحولت إلى حسرات حين عز التصبر

فلو أنها ردت بصبر وقوة تحولن لذات وذو اللب يبصر

ويقال إن أصعب الأحوال المنقطعة انقطاع الأنفاس فإن أربابها إذا صعد النفس الواحد صعدوه إلى نحو محبوبهم صاعدا إليه متلبسا بمحبته والشوق إليه فإذا أرادوا دفعه لم يدفعوه حتى يتبعوه نفسا آخر مثله فكل أنفاسهم بالله وإلى الله متلبسة بمحبته والشوق إليه والأنس به فلا يفوتهم نفس من أنفاسهم مع الله إلا إذا غلبهم النوم وكثير منهم يرى في نومه أنه كذلك لالتباس روحه وقلبه فيحفظ عليه أوقات نومه ويقظته ولا تستنكر هذه الحال فإن المحبة إذا غلبت على القلب وملكته أوجبت له ذلك لا محالة

والمقصود أن الواردات سريعة الزوال تمر أسرع من السحاب وينقضي الوقت بما فيه فلا يعود عليك منه إلا أثره وحكمه فاختر لنفسك ما يعود عليك من وقتك فإنه عائد عليك لا محالة لهذا يقال للسعداء كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ويقال للأشقياء ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون [٢٩]

[٢٩] – مدارج السالكين – (٣ / ٤٩–٥٠)

الفصل الثاني

حرص السلف على أوقاتهم

اعلم علمني الله وإياك: أن السلف الصالح قوم علت همهم وسمت نفوسهم فعـ ـمروا أوقاتهم بالطاعات وسابقوا في نيل المعالي والمكرمات .... قوم علموا أن النعيم لا يدرك بالنعيم وأن الراحة لا تطلب بالراحة وأن من ركن إلى الدعة والراحة فاتته الراحة.

قيل للإمام أحمد -رحمه الله -متى الراحة: فقال عند أول قدم في الجنة, حالهم:

أحـزان قلبـي لا تـــزول حتـــى أبشـر بالقبـول

وأري كتابـــي باليميـــن وتســـر عينـي بالرســـول

يقول بن القيم - رحمه الله-: وقد أجمع عقلاء كل أمة أن النعيم لا ـيدرك ـبالنعيم وأن من آثر الراحة فاتته الراحة ، وأن بحسب ركوب الأهوال ، واحتـمال المـ شاق تـ كون الفرحة واللذة فلا فرحة لمن لا هم له ، ولا لذة لمن لا صبر له . ولا نعيم لمن لا شقاء له ، ولا راحة لمن لا تعب له بل إذا تعب العبد قليلا استراح طويلا ، وإذا تحـمل مـ شقة الصبر حد ساعة قادة الحياة الأبد ، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة .

حرص عبد الله بن عمر ﷺ : قيل لنافع ما كان يصنع ابن عمر في منزـلة ـقال : لا تطيقونه الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما. (٣٠) والله المـ ستعان ولا ـقوة إلا بالله وكلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلى كان تعب البدن أوفر، وحظه من الرا حة أقل كما قال المتنبي:

٣٠- سير أعلام النبلاء جـ٤ ص٣٢٦.

وإذا النفـــوس كن كبـــارا تعـب فـي مرادهـــا الأجســـام(٣١)

وقال بن الرومي :

قلب يظل على أفكـــاره ويـــــد *** تمضي الأمور ونفس لهوها التعب

وقال مسلم في صحيحه قال يحيى بن كثير لا ينال العلم براحة بدن ولا ريب عند كل عاقل وأن كمال الراحة بحسب التعب وكمال النعيم من دار السلام فأما في هذا الدار فكلا ولما أ.هـ (٣٢)

وها هي صور مشرقة من حرص السلف على أوقاتهم :

حرص داود الطائي -رحمه الله -.: لقد كان من أشد الناس حرصا على أنفاسه لا يضيعها في لهو ولا لعب ولا مجلس ولا يعود عليه بفائدة في أخرته : يقول ابن الجوزي - رحمه الله- جاء أبو الربيع الأعرج إلى داود الطائي من واسط ليسمع منه شيئا ويراه فأقام على بابه ثلاثة أيام لا يصل إليه ، قال وكان إذا سمع الإقامة خرج فإذا سلم الإمام وبث فدخل منزلة ، قال فصليت في مسجد آخر ثم جئت فجلس على بابه فلما جاء ليدخل الدار قلت : ضيف رحمك الله ، قال : إن كنت ضيفا فادخل فدخلت فقمت عنده ثلاثة أيام لا يكلمني ، فلما كان بعد ثلاث قلت : رحمك الله أتيتك من واسط وأني أحببت أن تزودني شيئا ، قال صم الدنيا واجعل فطرك الموت ، قلت زدني رحمك الله ، قال فر من الناس فرارك من الأسد ، غير طاعن عليهم ولا تارك لجماعتهم ، قال فذهبت أستزيده فوثب إلى المحراب ، وقال الله أكبر ،(٣٣)وسأله رجل عن حديث فقال : دعني أبادر خروج نفسي.

ومن حرصه على الوقت أنه كان يستف الفتيت بين سف الفتيت وأكل الخبز و قراءة خمسين آية (٣٤)

---

٣١ – الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي و ساقط شعره – (١ / ٤٨)

٣٢ – مفتاح دار السعادة ص٣٦٦-٣٦٧..

٣٣ – سير أعلام النبلاء جـ٧ / ص ٣٠٠ تاريخ بغداد – (٨ / ٣٥١) طبقات الحنفية – (١ / ٥٣٨)

٣٤ – صيد الخاصر ص٤٦٧..

حرص عامر بن عبد الله –رحمه الله –: كان – رحمه الله– شديد ا لحرص ع لى أنفاسه يضن بها حرص على عمارتها بذكر الله والصلاة فهو يعلم أن أنفاسه من ع مره وأن النفس الذي يخرج لا يعود وسيسأله عنه ربه يوم القيامة.

قال عبد الله بن الشخير كنا نأتي عامر بن عبد الله وهو يصلي في مسجد، فإذا رآ نا تجوز في صلاته ثم أنصرف فقال لنا : ما تريدون ؛ وكان يكره أن يرونه يصلي [٣٥]

وعن سحيم مولي بني تميم : قال جلست إلى عامر بن عبد الله وهو ي صلي فت جوز في صلاته ثم أقبل علي ، فقال أرحني بحاجتك فإني أبادر ؛ قلت وما تبادر ؟

قال : ملك الموت رحمك الله قال : فقمت عنه ، وقام إلى صلاته [٣٦] وقال رجل قف حتى أكلمك فقال : فأمسك الشمس . [٣٧]

حرص سليمان بن طرخان التيمي –رحمه الله –..

قال عنه حماد بن سلمه : ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع لله ٠عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعا فإن كان ساعة صلاة وجدناه مصليا ، فإن لم تكن ساعة صلاة و جدناه متوضأ أو عائدا مريضا أو مشيعا لجنازة ، أو قاعدا يسبح في المسجد ، قال : فكنا نرى أنه لا يحسن أن يعصي الله عز وجل . [٣٨]

حرص رياح بن عمرو القيسي –رحمه الله –..

قال الحارث بن سعيد : أخذ بيدي رياح فقال : هلم يا أبا محمد حتى نبكي على عمر الساعات ونحن على هذا الحال ....

حرص بشر بن منصور السلمي .

قال العباس بن الوليد : أتينا بشر بن منصور بعد العصر فخرج إلينا وكأنه متغير ، فقلت له : يا أبا محمد لعلنا شغلناك عن شيء ؛ فرد ردا ضعيفا ثم قال : ما أ كتمكم أو

---

٣٥ – الزهد لأحمد بن حنبل – (١ / ٢٢٣) صفة الصفوة – (٣ / ٢١٠)

٣٦ – قصر الأمل – (١ / ١٠٢)

٣٧ – صيد الخاطر ص٤٦٧.

٣٨ – المصدر السابق جـ٢ ص٦٤٧..و صفة الصفوة – (٣ / ٢٩٧) ربيع الأبرار – (١ / ١٣٢)

كلمة نحوها ، كنت أقرا في المصحف فشغلتموني ، ثم قال : ما أكاد ألقي أ حدا فأربح عليه شيئا (٣٩).

حرص أبي جعفر السماك العابد :عن السري قال دخل على أبو جعفر بن السماك وكان شيخا متعبدا مترويا فرأى عندي جماعة فوقف ولم يقعد ، ثم نظر إلي وقال : يا بشر صرت مناخ البطالين ورجع ولم يقعد وكره اجتماعهم عندي . (٤٠)

حرص عبد الله بن المبارك -رحمه الله -..

ولقد كان عبد الله بن المبارك من العلماء الفذاذ الذين عمروا أو قاتهم بطا عة الله ولم يضيعوها في مجالس القيل والقال وكثرة الكلام وتعال لنري ذلك المشهد ا لدال ع لى حرصه الشديد . عن نعيم بن حماد قال : كان عبد الله بن مبارك يكثر الج لوس في بي ته فيقل له : ألا تستوحش ؛ فقال : كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ ؛ و قال شقيق بن إبراهيم قيل لابن المبارك : إذا صليت معالم تجلس معنا ؛ قال أذهب أجلس مع الصحابة والتابعين ، فقلنا له ومن أين الصحابة والتابعون ؛ قال أذهب أ نظر في عل مي فأدرك أثارهم وأعمالهم ، وما أصنع معكم ؛ أنتم تغتابون الناس(٤١)

حرص عطاء بن أبي مسلم -رحمه الله -..

عن عمر بن أبي خليفة قال : سمعت عطاء الخرساني وصلى معنا المغرب فأخذ بي يدي حين انصرفنا فقال : نرى هذه الساعة ما بين المغرب والعشاء فإنها ساعة غف لة و هي صلاة الأوابين. (٤٢)

---

٣٩ – المصدر السابق جـ٢ ص ٦٩٣.

٤٠ – صفة الصفوة جـ ١ ص ٤٣٣.

٤١ – المصدر السابق جـ ٢ ص٧٧٩.،و الجوهر النقي الملتقط من زهد البيهقي – (١ / ٧) بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب – (١ / ١١) تاريخ بغداد – (١٠ / ١٥٤) الروضتين في أخبار النورية و الصلاحية – (١ / ٢)

٤٢ – المصدر السابق جـ٢ ص٧٨٧.

حرص أبي مسلم الخولاني -رحمه الله -:عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم : أبو مسلم الخولانى فإنه لم يكن يجالس أحد يتكلم في شيء من أمر الدنيا ! إلا تحول عنه ، فدخل ذات يوم المسجد فنظر إلى نفرا قد اجتمعوا فرجا أن يكونوا على ذكر الله تعالى ، فجلس إليهم وإذا بعضهم يقول : قدم غلامي فأصاب كذا وكذا وقال آخر : جهزت غلامي فنظر إليهم وقال سبحان الله أتدرون ما مثلي ومثلكم ؛ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابل فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين فقال : لو دخلت هذا البيت حتى ذهب هذا المطر ، فدخل هذا البيت لا سقف له جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على ذكر وخير فإذا أنتم أصحاب دنيا ، وقال له قائل : حين كبر ورق . لو قصرت عن بعض ما تصنع؛ فقال أرأيتم لو أرسلتم الخيل في الحلبة ، ألستم تقولون لفارسها دعها وأرفق بها حتى إذا رأيتم الغاية لم تستبقوا منها شيئا ؛

قالوا : بلى ، قال : فإني قد أبصرت الغاية ، وأن لكل ساعة غاية وغاية كل ساعة الموت فسابق ومسبوق (٤٣).

حرص جارية خالد الوراق رحمها الله .

قال بن الجوزي- رحمه الله-: بلغنا عن خالد الوراق أنه قال : كانت لي جارية شديدة الاجتهاد فدخلت عليها يوما فأخبرتها برفق الله وقبوله يسير العمل ، فبكت ثم قالت : يا خالد : إني لأؤمل من الله تعالى آمالا لو حملتها الجبال لأ شفقت من حملها كما ضعفت عن حمل الأمانة ، وأني لأعلم في كرم الله مستغاثا لكل مذنب ، ولكن كيف لي بحسرة السباق ؛ قال : قلت وما حسرة السباق ؛ قالت : غداة الحشر إذا بعثر ما في القبور وركب الأبرار نجائب الأعمال فاستبقوا إلى الصراط ، و عزة سيدي لا يسبق مقصرا مجتهدا أبدا ، ولو حبا إلى المجد حبوا أم كيف لي بموت الحزن والكمد إذا رأيت القوم يتراكضون وقد رفعت أعلام المحسنين وجاز الصراط المشتاقون ووصل إلى الله المحبون ، وخلفت مع المسيئين المذنبين ؛ ثم بكت وقالت : يا خالد أنظر لا يقطعك قاطع

---

٤٣ – حلية الأولياء – (٢ / ١٢٣)صفة الصفوة جـ٢ ص٨٢٠.

عن سرعة المبادرة بالأعمال فإنه ليس بين الدارين دار يدرك فيها الخدام ما فاتهم من الخدمة فويل لمن قصر عن خدمة سيده ومعه الآمال فهلا كانت الأعمال توقظه إذا نام المبطلون !؟ (٤٤)

حرص زجله العابدة مولاة معاوية رحمها الله .

عن أحمد بن سهل الأزدي قال : دخل على زجلة العابدة نفر من القراء فكلموها في الرفق بنفسها ، فقالت : مالي وللرفق بها ؛ فإنما هي أيام مبادرة ، فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غدا ، والله يا أخوتاه لأصلين ؛ ما أقلتني جوارحي ، ولأصومن له أيام حياتي ولأبكين له ما حملت الماء عيناي ثم قالت أيكم يأمره عبده فيحب أن يقصر فيه (٤٥)

حرص معروف الكرخي -رحمه الله -..

كان جماعة قعودا عند معروف فأطالوا فقال: إن ملك الشمس لا يفتر في سوقها أفما تريدون القيام (٤٦)

حرص عثمان الباقلاوي -رحمه الله -.على أنفاسه .

كان- رحمه الله-دائم الذكر لله تعالى فقال : إني وقت الإفطار أحس برو حي كأنها تخرج لأجل اشتغالي بالأكل عن الذكر . وها هي ثلة مباركة ما زلت حريصة على أنفاسها حتى حال خروج روحها فهم يبادرون بالطاعات الموت .

حرص أبي بكر النهشلي -رحمه الله -.

وها هو في السياق ومازال يحرص على أن يطوي صحيفة أعماله بالطاعات لم تشغله كربات الموت وغصصة عن الطاعة فعن شيخ نهشلي كوفي قال : دخلنا على أبي بكر

---

٤٤ – صفة الصفوة جـ٢ ص٧٢٢-٧٢٣.

٤٥ – صفة الصفوة ٧١٨- ٧١٩

٤٦ – صيد الخاطر ص٤٦٧

النهشلي وهو في السوق وهو يومي أي يصلي فقال له ابن السماك على هذه الحالة ؛ قال أبادر طي الصحيفة . (٤٧)

قال أحمد بن يونس : كان أبو بكر النهشلي صالحا يثب للصلاة في فرضه ولا يقدر ، فيقال : أبادر طي الصحيفة . (٤٨)

حرص أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي -رحمه الله -.

قال ولده عبد الله : إنه في آخر عمره سرد الصوم ، فلامة أهله فقال إنما أصوم أغتنم أيامي ، لأني إن ضعفت عجزت عن الصوم وإن مت أنقطع عملي . وقال الحافظ الضياء تلميذه : كان لا يترك قيام الليل من وقت شبوبيته ، وسافر هو وجماعة ، فقام في الليل يصلي ويحرس الجماعة ، وقلل الأكل في مرضه قبل موته ؛ حتى عاد كالعود ومات وهو عاقد على أصابعه يسبح .

وقال أبو المظفر سبط الجوزي : أقام مريضا أياما ولم يترك شيئا من أوراده فلما كان عيشة الاثنين ثامن عشر ربيع الأول يعني سبع وستمائة جمع أهله وأستقبل القبلة

وأوصاهم بتقوى الله ومراقبته وأمرهم بقراءة ﴿ يس ﴾ وكان آخر كلامه ﴿ أن الله أصطفي لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾البقرة: ١٣٢(٤٩)

حرص أبي جعفر الطبري -رحمه الله -.

روي المعافي بن زكريا عن بعض الثقات أنه كان بحضرة أبي جعفر الطبري- رحمه الله - قبل موته وتوفي بعد ساعة أو أقل منها فذكر له هذا الدعاء عن جعفر بن محمد فاستدعى محبرة وصحيفة فكتبه ، فقيل له أفي هذا الحال ؛ فقال : ينبغي للإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى الممات. (٥٠)

حرص أبي سفيان -رحمه الله- .

---

٤٧ – الكنى والأسماء للدولابي – (٣ / ٦٩) الكنى والأسماء – (١ / ٣٧٤) المجروحين – (٣ / ١٤٦)

٤٨ – سير أعلام النبلاء جـ٧/ ٢٤٠

٤٩ – سكب العبرات جـ١ ص٣٢٢-٣٢٣.

٥٠ – تاريخ دمشق – (٥٢ / ١٩٩)الجليس الصالح ٣ / ٢٢٢

وعن فرقد إمام مسجد البصرة أنهم دخلوا على سفيان في مرض موته فحدثه رجل بحديث فأعجبه وضرب سفيان يده تحت فراشة فأخرج ألواحا فكتبه ، فقالوا له على هذا الحال منك ؟؟!! فقال أنه حسن، أن بقيت فقد سمعت حسنا ، وإن مت فقد كتبه حسنا . (٥١)

حرص عمرو بن قيس البزاز -رحمه الله -.على اغتنام وقته .

قال سفيان الثوري : عمرو بن قيس هو الذي أدبني ، وعلمني قراءة القرآن والفرائض ، وكنت أطلبه في سوقه فإن لم أجده في بيته ، أما يصلي ، أو يقرأ في المصحف كأنه يبادر أمرا يفوته ، فأن لم أجده ، وجدته في مسجد قاعدا يبكي وأجده في المقبرة ينوح على نفسه . (٥٢)

حرص الأمام النووي -رحمه الله -.. قال ابن العطار : ذكر لي شيخنا أنه كان لا يضيع له وقتا في ليل ونهار إلا في اشتغال ، حتى في الطريق ، وأنه دام على هذا ست سنين ، ثم أخذ في التصنيف والإفادة والنصيحة وقول الحق . (٥٣)

حرص أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف -رحمه الله -..

قال: إنه اشتهي ثريدا بماء باقلاء قال : فما صح لي أكله لاشتغالي بالدرس وأخذ النوبة . (٥٤)

حرص الإمام ابن عقيل الحنبلي

وقال بن الجوزي قرأت بخطه أني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري فإذا تعطل لساني من مذاكرة ومناظرة وبصري من مطالعة عملت في حال فراشي وأنا مضطجع فلا أنهض إلا وقد يحصل لي ما أسطره وإني لأجد من حرصي على العلم في عشر الثمانين أشد مما كنت وأنا بن عشرين

---

٥١ – حلية الأولياء – (٧ / ٦٤)و علو الهمة ص٢٠٧

٥٢ – سير أعلام النبلاء جـ٦ ص٤٦٢

٥٣ – سير أعلام النبلاء جـ١٧/٣٤١.

٥٤ – المصدر السابق جـ ١٤ ص٨

وكان له الخاطر العاطر والبحث عن الغوامض والدقائق وجعل كتابه المسمى بالفنون مناظرا لخواطره وواقعاته ومن تأمل واقعاته فيه عرف غور الرجل وتكلم على المنبر بلسان الوعظ مدة فلما كانت سنة خمس وسبعين(٥٥)

قلتُ: وذكر ابن عقل، في فنونه: قال حنبلي - يعني نفسه - وأنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على الخبز، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفراً على مطالعة، أو تسطير فائدة لم أدركها فيه، وإن أجل تحصيل عند العقلاء بإجماع العلماء هو الوقت فهو غنيمة تنتهز فيها الفرص فالتكاليف كثيرة والأوقات خاطفة.(٥٦)

حرص أحمد بن سكينة الحافظ ضياء الدين عبد الوهاب ابن الأمين علي بن علي البغدادي الصوفي الشافعي

قال عنه ابن النجار : هو شيخ العراق في الحديث والزهد والسمت وموافقة السنة كانت أوقاته محفوظة لا تمضي له ساعة إلا في تلاوة أو ذكر أو تهجد أو تسميع وكان

يديم الصيام غالبا ويستعمل السنة في أموره إلى أن قال وما رأيت أكمل منه ولا أكثر عبادة ولا أحسن سمتا صحبته وقرأت عليه القراءات وكان ثقة نبيلا من أعلام الدين(٥٧)

قال ابن النجار: وأنبأنا يحيى بن القاسم مدرس النظامية في ذكر مشايخه: ابن سكينة كان عالما عاملا دائم التكرار لكتاب (التنبيه) في الفقه، كثير الاشتغال ب (المهذب) و

---

٥٥ - لسان الميزان - (٤ / ٢٤٣) المنتظم - (٩ / ٢١٤) ذيل طبقات الحنابلة - (١ / ٥٨) شذرات الذهب - ابن العماد - (٤ / ٣٦)

٥٦ - ذيل طبقات الحنابلة - (١ / ٥٨)و الوقت وأهميته في حياة المسلم - (١ / ٩٧) المشوق إلى القراءة وطلب العلم - (١ / ٤٠)

٥٧ - شذرات الذهب - ابن العماد - (٥ / ٢٤)و العبر في خبر من غبر - (٣ / ١٤٦)و مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان - (٢ / ١٤٢)

(الوسيط) لا يضيع شيئا من وقته، وكنا إذا دخلنا عليه يقول: لا تزيدوا على (سلام عليكم) مسألة، لكثرة حرصه على المباحثة وتقرير الأحكام.(٥٨)

حرص الحافظ عبد الغني المقدسي

الحافظ عبد الغني المقدسي: قال الضياء المقدسي في ترجمته: كان لا يضيع شيئا من زمانه بلا فائدة، فإنه كان يصلي الفجر ويلقن القرآن وربما أقرأ شيئا من الحديث تلقينا، ثم يقوم فيتوضأ ويصلي ثلاث مئة ركعة بالفاتحة والمعوذتين إلى قبل الظهر، وينام نومة ثم يصلي الظهر، ويشتغل إما بالتسميع أو بالنسخ إلى المغرب، فإن كان صائما أفطر وإلا صلى من المغرب إلى العشاء، ويصلي العشاء وينام إلى نصف الليل أو بعده، ثم قام كأن إنسان يوقظه فيصلي لحظة ثم يتوضأ ويصلي إلى قرب الفجر، ربما توضأ سبع مرات أو ثمانيا في الليل، وقال ما تطيب لي الصلاة إلا ما دامت أعضائي رطبه ثم ينام نومة يسيرة إلى الفجر وهذا دأبه.(٥٩)

حرص الإمام المنذري رحمه الله

قال التاج السبكي عن المنذري : وقد درس بالآخرة في دار الحديث الكاملية وكان لا يخرج منها إلا لصلاة الجمعة حتى إنه كان له ولد نجيب محدث فاضل توفاه الله تعالى في حياته ليضاعف له في حسناته فصلى عليه الشيخ داخل المدرسة وشيعه إلى بابها ثم دمعت عيناه وقال أودعتك يا ولدي لله وفارقه (٦٠)

حرص ابن النفيس

أما الإمام الفقيه مكتشف الدورة الدموية ابن النفيس فقال عنه الإمام برهان الدين إبراهيم الرشيدي : أنه إذا أراد التصنيف ، توضع له الأقلام مبرية ، ويدير وجهه إلى

---

٥٨ – سير أعلام النبلاء – (٢١ / ٥٠٤) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة – (٢ / ٥٩) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – (٤٣ / ٢٥٤) ذيل تاريخ بغداد – (١ / ٢١٨)

٥٩ -ذيل طبقات الحنابلة ٥/٢ ص ٣٤

٦٠ – طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٢٦٠)

الحائط ، ويأخذ في التصنيف إملاءً من خاطره ، ويكتب مثل السيل إذا انحدر ، فإذا كلَّ القلم وحفي ، رمى به وتناول غيره ، لئلا يضيع عليه الزمان في بري القلم .. .(٦١)

قال الوزير بن هبيرة :

والوقت أنفس ما عُنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيعُ

الإمام شمس الدين الأصبهاني

قال عنه ابن حجر : اشتغل في بلاده ومهر وتقدم في الفنون وقرأ على والده وعلى جمال الدين ابن أبي الرجاء وغيرهما ثم حج في سنة ٢٤ وقدم دمشق بعد زيارة القدس في صفر سنة ٢٥ فبهرت فضائله وسمع كلامه الشيخ تقي الدين ابن تيمية فبالغ في تعظيمه قال مرة اسكتوا حتى نسمع كلام هذا الفاضل الذي ما دخل البلاد مثله وكان يلازم الجامع الأموي ليلاً نهاراً مكباً على التلاوة وشغل الطلبة ودرس بعد الزملكاني بالرواحية وفي يوم الإجلاس بالغ الفضلاء في الثناء عليه وكان بعض أصحابه يحكي أنه كان يمتنع كثيراً من الأكل ليلاً لأنه يحتاج إلى الشرب فيحتاج إلى دخول الخلاء فيضيع عليه الزمان وكان خطه قوياً وقلمه سريعاً قال الصفدي رأيته يكتب في تفسيره من خاطره من غير مراجعة وانتفع الناس به كثيراً وأذن لجماعة من الإفتاء بمصر والشام وكانت تعتريه فترة من شغل باله بالتفكر ومسائل العلم وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ٧٤٩ هـ بالطاعون العام. (٦٢)

تفريط الخلف في أوقاتهم

بعد أن عشنا مع السلف الصالح ورأينا حرصهم الشديد على أوقاتهم لأنها رؤوس أموالهم تعال لنرى قسم آخر فرط في عمره بل با عه بثمن بخس في دنيا الأ هواء والشهوات حال الواحد منهم هيا بنا نقتل الوقت ، وما يدري المسكين أنه لا يقتل وقته بل يقتل عمره . ويحرم نفسه الخير والثواب واسمع إلى ابن الجوزي وهو يصف أ حوال هؤلاء الحمقى

---

٦١ - طبقات الشافعية (٣٠٥/٨) الوقت وأهميته في حياة المسلم (١/ ٣١١)

٦٢ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٢/ ١٣٠)

(فيقول رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعا عجيبا إن طال الليل فبحديث لا ينفع أو بقراءة كتاب فيه غزل وسمر وأن طال النهار فبالنوم .

وهم في أطراف النهار على دجلة أو في الأسواق ، فشبهتم بالمتحدثين في سفينة و هي تجري بهم وما عندهم خبر ، ورأيت النادرين قد فهموا معني الوجود فهم في تعبئة الزاد والتأهب للرحيل ، إلا أنهم يتفاوتون وسبب تفاوتهم قلة العلم وكثرته بما ينفق في بلد الإقامة فالمتيقظون منهم يتطلعون إلى الأخبار بالنافق هناك يستكثرون منه فيزيد ربحهم ، والغفلون منهم يحملون ما أتفق ، وربما خرجوا إلا مع خفير فكم عمن قطعت عليه الطريق فبقي مفلسا فالله الله في موا سم الأعمار ، والبدار البدار قبل الفوات واستشهدوا العلم واستدلوا الحكمة ، ونافسوا الزمان وناقشوا النفوس وا ستظهروا بالزاد ، فكأن قد حدا الحادي فلم يفهم صوته من وع مع الندم أ.هـ (٦٣)

هذا هو تصوير ابن الجوزي- رحمه الله- لمن فرط في جنب الله وضيع وقته فيما لا ينفعه . فماذا لو رأى ابن الجوزي حال هؤلاء المفرطين في عصر كثرة فيه الشهوات وقلة الطاعات والبركات في عصر كثرة فيه المغريات في عصر الفضائيات والبث المباشر في عصر الإنترنت حيث هام كثير من الناس على وجههم لا هم لهم إلا أضاعه أوقاتهم .

وها هي بعض مظاهر التفريط في الوقت وإهداره :-

إضاعة الوقت أمام التلفاز ومشاهدة الأفلام المسلسلات : وهي عبارة عن عفن فني لا يحمل لمن يشاهده ألا إضاعة الوقت وبذر بذور الخلاعة والمجون ومشاهدة ما حرم الله تعالى ورسوله ﷺوكم رأينا بيوتا خربت من وراء مشاهدة تلك البضاعة الرخيصة المسمومة وكم تعلم منها الشباب الخلاعة والسفور وانتهاك المحرمات ، وكم جرت تلك

الأفلام نساء ورجال للوقوع في الرذيلة والعياذ بالله ... فماذا تقول لربك غدا إذا سألك عن عمرك فيما أفنيته وما هو العائد الذي يعود عليك من وراء مشاهدة تلك البضاعة المسمومة إلا سم بدنك وإضاعة وقتك وإهمال تربية أبنائك وكثير ما نسمع من يقول : إن هذه الأفلام والمسلسلات تحكي الواقع الذي نعيشه فالإنسان يتعلم منها قلت سبحانه الله تترك بيوت الله المساجد وتجلس أمام هؤلاء السفهاء لتتعلم منهم ، تترك

---

٦٣ – صيد الخاطر ص ١٢٨-١٢٩..

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأصحابه الأخيار لتعيش مع هؤلاء الأشرار حا لك حال الجعل الذي يدس أنفه في ثلة الزبالة يبحث فيه عن بغيته ... وصنف أخر أشتغل بالكرة وبأخبارا أهلها يقضي في سماعها الساعات والساعات فإذا سمع النداء لم يجب بل ر بما يغلق التلفاز حتى ينهي الأذان ، أن جاء الأذان وإلا فإنهم لا يعبئون به فالأمة يـ صيبها ما يصيبها على أيدي إخوان القردة والخنازير وشباب الأمة ورجالها ونساءها ليس لهم حديث إلا كرة القدم .. وها هو الدكتور وليد القصاب . يصور لنا حال الأمة مع كرة القدم وأنها أكلت عقول الأمة والأعداء يتربصون بها لدوائر فيقول:

أمضي الجسور غلي العلا بزماننا كـرة القـــدم
تحتـل صـــدر حياتنـــا وحديثها في كل فـم
وهي الطـريق لمن يريـد خميلة فـــوق القـــمم
أرأيت أشهر عندنـــا من لاعبي كرة القدم
أهـم أشـــد توهجـــا أم نار برق في علـــم
لهم الجباية والعطـــاء بلا حدود والكـــرم
لهم المزايا والهبـــات ومـا تجود به الهـــمم

كرة القدم

الناس تسهـــر عندهـا مبهـــور حتى الصبـاح
وإذا دعا داعي الجهـاد وقال حي على الفـلاح
غط الجميـع بنومهـــم فوز الفريق وهـو الفـلاح
فوز الفريق وهو السبيـل إلي الحضـارة والصـلاح

كرة القدم

صـــارت أجـل أمورنـــا وحياتنـا هذا الزمـن
ما عـــاد يشغلنـا سواها في الخفاء وفي العلـن
أكـــلت عقـول شبابنـا ويهود تحتـاج الوطن
واللاعب المقـــدام تصنـع رجلـه مجـــد الوطـن
عجبنـا لآلاف الشبـاب وإنهم أهـل الشمـــم
صرفوا إلى الكرة الحقيرة فاستبيـح لـهم غنم

دخـل العـدو بلادهـم وضجيجها زرع الصمم
أيسجـل التاريـخ أنـا أمـة مستهـترة
شهـدت سقوط بلادها وعيونهـا فوق الكـرة (٦٤)

فهذا هو حال كثير من أبناء الأمة.. مع ذلك وفوق كل ذلك تصرف المليارات من أجل عيون تلك الكرة فأصبحت عقول الأمة تشبه تلك الكرة يتلاعب بها أصحاب العقول الفارغة حتى يصدوها عن رسالة ربها !!!!

وقسم آخر قضى وقته على المقاهي وعلى النواصي وعلى الشواطئ مع ما فيها من محاذير ومخالفات وإضاعة الأوقات.

وفريق آخر: يقضي يومه وليله في النوم واللعب ولا هم له إلا طعام و شراب ومنام ،حاله كحال ذلك الشاب الذي يصوره لنا كاتب أسباني فيقول فيها(أن فارسا أحب فتاه حبا شديدا ولكن لم تكن هي تبادلة هذا الحب فأرادت أن تصرفه عنها بطريقة مهذبة فسألته عن برنامجه في اليوم والليلة فأجابها بأنه يصحو من نومه فيغسل وجهه ثم يذهب يتريض بفرسه ثم يعود فيفطر ثم يذهب إلى ناديه ليتسامر مع أصحابه وفي الليل يتوجه إلى السينما ثم يعود فينام وهكذا كل يوم ، فقالت له : انك لم تزد على أن عرفتني برنامج فرسك في اليوم والليلة فهو أيضا يأكل ويشرب ويتريض وينام فمتى إذن تفكر ؟!!! إن القصة وإن كانت غريبة تحكي عن التسيب في العلاقة بين الشباب والفتاه إلا أنها تصور لنا صورة كثير من الشباب الفارغ الذي لم يعرف هدفه في الدنيا فهو يأكل ويشرب ويلهو وصدق الله إذا يقول ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ [محمد : ١٢] ﴾

وفريق أخر يقضي ويضيع وقته في قراءة الصحف والمجلات وأخبار الفنانين والفنانات وحل الكلمات المتقاطعة والحديث في قيل وقال والسؤال عما لا يعني والحديث فيما لا يجدي حالهم كما قال تعالى ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء : ١١٤]﴾ .

---

٦٤ – مجلة التوحيد ع ذو القعدة ١٤١٨ص٦٤.

إنك لو ذهبت تبحث عنهم فقد لا يخطئك الظن أن تجد بعضهم متسكعا في الشوارع أو على نواصي والمسارح والسينمات أو على المقاهي يقتل وقته في لعب أ شياء لا تز كي عقلا ولا تبني جسما أو هو يدخن الشيشة التي هي الموت البطيء ، أو متخل فا حول جهاز التلفزيون يشاهد مسرحية أو تمثلية في قناة فضائية كل ديكوراتها في حجرات النوم ، وقد وصل بعضهم إلى جلسات عبادة الشيطان وما خفي كان أعظم ، وكله باختصار شديد يمكن تشبيهه بمصرف عظيم يحمل القاذورات والأوساخ و لهذا الم صرف منـبع وروافد رئيسة ولهذه الروافد الرئيسة روافد فرعية تغذيه فمنبعه هو عدم تعظيم واحترام وحي الله عز وجل وأن نستبدل به نظريات العقول البشرية في قيادة وهدا ـية البـ شر ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَـذِّبِينَ [النحل : ٣٦]﴾ النحل ٣٦ . وأحد روافده الرئيسة سوء التربية الإسلامية وا لتي تـبدأ بالغبن في التوحيد ويغذيه روافد أخري

١- الاهتمام بالخرافات والضلالات والأوهام وكأن الحياة لا تقوم على الأفراد والأمم .

٢- عدم الاستفادة والانتفاع بسنن الله عز وجل التي تجري على الأفراد والأمم .

٣- عدم وضوح أهمية الحياة في ألفه وتجمع وعدم التنازع أو الخلافات والشقاق .

٤- عدم تعظيم شعائر الله وحرماته والاستهتار بها .

٥- عدم وضع الولاء والبراء في محلهما الصحيح .

٦- عدم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكرات .

٧- ضعف الإرادة عند هؤلاء الأفراد .

٨- اختلاط العدو بالصديق وعدم التميز بينهما سواء من الأنس أو من الجن .

٩- عدم الحساب للموت مع طول الأمل .

١٠- كراهية لقاء الله عز وجل .

١١- عدم الصبر على المحن والوقوع في الفتن بدون زاد .

وهناك رافد آخرين وهو انعدام الوزاع الأخلاقي الذي يضبط سلوك الفرد مع نفسه ومع عشيرته ومع مجتمعه ورافد ثالث رئيس أيضا وهو ضعف الإحساس بالانضباط الاجتماعي . (٦٥)

قتله الوقت : يقول القرضاوي حفظه الله : وإذا كان هذا هو حرص سلفنا على الوقت وتقدير قيمته وخطره فإن مما يدمي القلب ويمزق الكبد أسي وأسفا ما نراه اليوم عند المسلمين من إضاعة للأوقات فاقت حد التبذير إلى التبديد . والحق أن السفه في أنفاق الأوقات أشد خطرا من السفه في إنفاق الأموال وأن هؤلاء المبذرين المبددين لأوقاتهم لأحق بالحجر عليهم من المبذرين لأموالهم ، لأن المال إذا ضاع قد يعوض والوقت إذا ضاع لا عوض له ومن العبارات التي أصبحت مألوفة لكثرة ما تدور على الألسنة و ما تقول في المجالس والأندية عبارة ﴿ قتل الوقت ﴾ فترى هؤلاء المبذرين أو المبددين يجلسون الساعات الطوال من ليل أو نهارا حول مائدة النرد أو رقعة الشطرنج أو لعبة الورق أو غير ذلك مما يحل أو يحرم ، لا يبالون لاهين عن ذكر الله وعن الصلاة و عن واجبات الدين والدنيا ، فإذا سألتهم عن عملهم هذا وما وراءه من ضياع ، قالوا لك بصريح العبارة إنما نريد أن نقتل الوقت وما يدري هؤلاء المساكين أن من قتل وقته فقد قتل في الحقيقة نفسه فهي جريمة انتحار بطيء ترتكب على مرأى ومسمع من الناس ولا يعاقب عليها ! وكيف يعاقب عليها من لا يشعر بها ولا يدري مدي خطرها . أ.هـ(٦٦)

استثمار فائض الوقت .

أيها المسلم الحبيب يا من تريد السعادة في الدنيا والآخرة يا من تريد العز لدينك وأمتك وحمل راية الإسلام لابد أن تعرف كيف نستغل أوقاتنا

---

٦٥ – مجلة الرسالة ع ٨ جماد الآخر ، رجب شعبان ١٤٢٤ ص٥٨. مقال : فن تضيع الوقت / منصور عبد الظاهر

٦٦ – الوقت في حياة المسلم ص١٨ .

إن الوقت هو أغلى شيء في الحياة وإذا نظرنا إلى حال الأمة الإ سلامية لرأينا الذل والهوان قد أصابها وتخلفت عن ركب الحضارة الإنسانية وهي حاملة م شاعل الهدا ية وأصبح حالنا

إني وقومي كمن يسقي بأدمعة رمل الفيافي ويبقي العمر ظمأت

إن المسلمين اليوم قد تأخروا عن ركب الحضارة والتقدم وصاروا في مؤخر الر كب ، وهم في حاجة ماسة ليعلموا قيمة الوقت ، ويستثمروا فائض الوقت في حياتهم ويدركوا قيمة العمل فالأمة التي تجعل العمل من مقومات وجودها وهدفا أساسيا لها في الحياة لن تحصد بفضل الله ثم بعملها إلا مجدا وازدهار ساطعا . ومن الم هارات ال تي يجب أن ندرسها في حياتنا ونتعلمها جميعا وتصبح مادة أساسية في مناهج التعليم م هارة تن ظيم الوقت وقد يتبادر إلى ذهن المرء أن تنظيم الوقت أن نجعل حياتنا كلها جادة لا و قت للراحة فيها ، وهذا المفهوم خاطئا ، فالوقت منظم أصلا ، فالدقيقة مقسمة إلى ٦٠ ثانية والساعة تساوي ٦٠ دقيقة واليوم يساوي ٢٤ ساعة وهكذا إذا الوقت مق سم و منظم تنظيما جيدا ، ومن ينظم وقته يكون فعالا ويستفيد بشكل كبير من تنظي مه للو قت ، وأما من لا يستفيد من تنظيمه للوقت فتراه مشغولا في طاحونة الحياة ، يكد يعمل بلا راحة وقد يحس بالملل لأنه لا يعرف ماذا يفعل في فراغه الكبير وأنه مت خبط في أع مال قليلة الأهمية . فالمسلم اليوم مطالب بأن يأخذ بزمام المبادرة ويبدأ في ال تفكير ا لجدي حول حياته وكيف يديرها ويقودها نحو ما يهدف إليه وحتى ينظم وقته يجب عل يه أن يكون صاحب أهداف وتخطيط ، وأن لم يكن لديه أهداف فلا فائدة من تنظيم الوقت إن جهدا كبيرا في حياة الأمة يهدر فيما لا طائل منه في فوضي ولهو وع بث و سوء أداره ونظام ، ولقد نشرت دراسات حول طاقة الإنتاج فلو فرضنا أن ساعات العمل ثماني ساعات كانت الإحصائية تشير إلى أن ساعات الإنتاج هي ساعة واحدة ، والساعات

الضائعة سبع ، وأما لدى الدول الأخرى فكانت ساعات الإنتاج ضعف ساعات العمل أو أقل من ذلك وترى من ذلك الوقت الكبير الذي يهدر في حياة الم سلمين والج هود

الكثيرة التي تبعثر وتضيع وأثر ذلك في جميع نواحي حياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها (٦٧).

إرشادات لإدارة الوقت (٦٨)

ويقدم لنا خبراء الإدارة والاجتماع مجموعة من الإرشادات التي تساعد في أداره الوقت فيما يلي:

١-ضع جدولا لليوم أو للغد قبل بدأ العمل وأحرص على عمل ذلك في غير ساعات حين تكون مسترخيا وقادرا على التركيز وضمنها كل شيء تنوي عمله خلال اليوم المقبل ومتى ستفعله

٢-رتب مهامك بحسب أولية كل واحدة منها فضع قائمة بالمشاريع التي تقوم بتنفيذها مبتدئا بالمشاريع الأهم ثم الأقل أهمية وهكذا ثم حدد بعد ذلك أيها بحاجة إلى أن تنفذه اليوم ، وأيها ستنفذه في نهاية الأسبوع أو في نهاية الشهر.

٣-حاول أن تفرغ مما في يدك من عمل قبل أن تنتقل إلى مهمة أخرى ، فإذا كانت لديك ثلاثة أمور يتوجب عليك عملها اليوم وثلاثة أخرى يتعين عليك عملها خلال شهر من الآن ، خذ المهام الثلاثة الأولى ثم حددها أيها أكثر أهمية ، ثم شرع في تنفيذه ولا تنصرف عنه إلا بعد أن تفرغ منه ، ثم أنتقل إلى المشروع الذي يليه وهكذا .

٤- لا تضيع أوقات الفراغ ، أحيانا يجد الإنسان نفسه محبوسا عند نقطه معينه بسبب ظروف خارجه عن سيطرته ، وذلك كأن يعجز عن مواصلة العمل في المهمة الأولى إلا بعد أن يتلقى مكالمة هاتفية من شخص ما وفي هذه الحال فقط يمكنك الانتقال إلى المشروع الثاني من حيث الأهمية لكن

عليك أن تعود إلى المشروع الأول حالما تتلقى المكالمة التي تنتظرها من ذلك الشخص .

---

٦٧ – نحو استثمار أفضل لفائض الوقت / مصطفي السيد مجلة البيان

٦٨ – مجلة الوعي الإسلامي ع ٤٧٧ جماد الأولي ١٤٢٦ / أحمد أبو زيد.

٥- لا تخف من المشاريع الكبيرة لأن المهام الكبيرة تنجز بسرعة إذا جزأتها إلى عدد من المهام الصغيرة إن كثيرا من الناس يفضلون البدء بالمهام الأصعب فإذا كانت لديك مهمة يمكنك إنجازها ، في مقدار مستمر من الوقت مثل عمل مكالمات هاتفيه ، وانتظار الرد عليها فمن الأفضل أن تبدأ بها قبل أن تنتقل إلى أداء مهمة أخرى في فترة انتظارك للخطوة الثانية إذا توجب عليك ترك رسائل صوتيه لمن تهاتف من الأشخاص فاحرص على تزويدها بأكبر قدر من المعلومات عن الأمور التي تحتاج إليها لآن ذلك سيوفر عليك كثير من الوقت .

٦- رتب المهام الصغيرة بحسب أوليتها بعد أن تفرغ من إنجاز جميع المهام الواجب إنجازها في هذا اليوم ، أختر عدد من المشاريع الأقل أوليه لتنفق فيه ما تبقي لك من وقت في ذلك اليوم لكن ركز على المهام التي يحتمل أن تكسب أهمية في القريب العاجل أو علي المشاريع الكبيرة التي تحتاج إلى تقسيمها إلى أجزاء صغيرة وتحاض عن عمل أي شيء قد يحوجك تبدل الظروف إلي أعاده عمله من جديد).

فإذا كان هذا هو منهج لتنظيم الوقت واستغلاله من أجل الحياة الدنيا فتعال لتسمع المنهج الرباني الذي جاء في صحف إبراهيم عليه السلام فقد وضع منهجا علميا للاستفادة من الوقت دون كلل أو ملل . **فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال ﷺ عن صحف إبراهيم ﷺ : ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له أربع ساعات : ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر في صنع الله . عز وجل ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب** . (٦٩)

أيها الخلف

أيها الخلف البدار البدار قبل الرحيل من هذه الدار

---

٦٩ – رواه ابن الحاكم في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد .

أيها الخلف إنما أنتم ضيوف في هذه الدار ثم يستقر بكم القرار إما في الجنة و إما في النار

عن ابن عباس رضي الله عنهما . وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه كان يقول : يا ابن آدم اليوم ضيفك , والضيف مرتحل يحمدك أو يذمك , وكذلك ليلتك . وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن بكر غذاء أنه قال : ما من يوم أخرجه الله إلى أهل الدنيا إلا ينادي : ابن آدم اغتنمني لعله لا يوم لك بعدي , ولا ليلة إلا تنادي : ابن آدم اغتنمني لعله لا ليلة لك بعدي .

وعن عمر بن ذر أنه كان يقول : اعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار , والمحروم من حرم خيرهما , إنما جعلا سبيلا للمؤمنين إلى طاعة ربهم , ووبالا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم , فأحيوا لله أنفسكم بذكره فإنما تحيا القلوب بذكر الله عز وجل

كم من قائم لله جل وعلا في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته . وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله للعابدين غدا . فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله . وعن غذاء الطائي قال : إنما الليل والنهار مراحل تنزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم , فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل , فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو , والأمر أعجل من ذلك , فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك فكأنك بالأمر قد بغتك . وقد أخرج ابن أبي الدنيا غذاء وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعا (اطلبوا الخير دهركم , وتعرضوا لنفحات رحمة ربكم , فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده , وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم) . وفي مسند

الإمام أحمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (ليس من عمل يوم إلا ويختم عليه) . وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن مجاهد قال : (ما من يوم إلا يقول : ابن آدم قد دخلت عليك اليوم ولن أرجع إليك بعد اليوم , فانظر ماذا تعمل في , فإذا انقضى طواه ثم يختم عليه فلا يفك حتى يكون الله هو الذي يفض ذلك الخاتم يوم القيامة . ويقول اليوم حين ينقضي : الحمد لله الذي أراحني من الدنيا وأهلها . ولا ليلة تدخل على الناس إلا قالت كذلك . وبإسناده عن مالك بن دينار قال : كان عيسى يقول : إن هذا الليل والنهار

قال بلال بن سعد .. عباد الله, اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال وفي دار زوال لدار مُقام, وفي دار نصبٍ وحزن لدار نعيمٍ وخُلد ([٧٠])

لعمرك ما الأيام إلا مُعارةٌ فما استطعت من معروفها فتزود ([٧١])

قال السري بن المفلس .. أمس أجل واليوم عمل وغداً أمل ([٧٢])من كانت أيامه ثلاثة: أمس لا يدري ما رفع من عمله .. ما تقبل منه وما رُد .. ويومٌ هو سارحٌ فيه لا يعلم هل يتمه أم يوسد قبره في آخره .. أما غداً فأمل ربما لا يرى شعاع شمسه ولا ضوء نهاره ..

كان يزيد الرقاشي يقول لنفسه .. ويحك يا يزيد .. من ذا الذى يصلي عنك بعد الموت؟ من ذا الذي يصوم عنك بعد الموت؟ من ذا الذي يُرضي ربك بعد الموت؟ ثم يقول: أيها الناس , ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم؟ . ويامن الموت موعده

---

[٧٠] - صفة الصفوة ٤/ ٢١٩.

[٧١] -مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١١.

[٧٢] - صفة الصفوة ٢/ ٣٨٣.

والقبر بيته , والثرى فراشه والدود أنيسه , وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف تكون حاله؟ (٧٣)

هذا إبراهيم بن أدهم يأخذنا إلى بعض إخوانه عندما عاده في مرضه .. فجعل يتنفس ويتأسف , فقال له إبراهيم بن أدهم .. على ماذا تتنفس وتتأسف؟ فقال: ما تأسفي على البقاء في الدنيا , ولكن تأسفي على ليلة نمتها , ويوم أفطرته , وساعةٌ غفلت فيها عن ذكر الله تعالى، وقيل لأبي مسلم الخولاني حين كبر ورق .. لو قصرت عن بعض ما تصنع , فقال: أرأيتم لو أرسلتم الخيل في الحلبة , ألستم تقولون لفارسها .. دعها وارفق بها حتى إذا رأيتم الغاية لم تستبقوا منها شيئًا؟ وغاية كل ساعة الموت فسابق ومسبوق (٧٤)

ليكن شعارنا العمل وعدونا التسويف .. لنكن مثل قول القائل ..

بقية العُمر عندي مالها ثمنٌ وإن غداً ليس محسوباً من الزمن

يستدرك المرء فيها كل فائتة من الزمان ويمحو السوء بالحسن

ونحن قد توسدنا الغفلة والتحفنا التسويف .. لنَهُبَّ من تلك الغفوة ونستيقظ من ذلك السبات ..

لنستمع لوصية محمد بن يوسف ونطبقها ولو ليوم واحد في حياتنا! ! بل لساعات من أيامنا! !

أوصى بقوله: إن استطعت أن لا يكون شِيء أهم إليك من ساعتك فاعمل ..

أخي الحبيب ..

---

٧٣ -العاقبة ٤٠.

٧٤ -صفة الصفوة ٤/ ٢٠٩.

لا تغرك الصحة والقوة والشباب .. ولا تسير في ركب الحياه لاهياً ساهيا ..

وتنسى وقفة الموت! ! كم من صحيح سليم معافى سمعنا نعيه .. وكم من مريض سقيم طال أجله .. كم في القبور من

الشباب والأطفال والرضع ..

لا تغتر بشباب ناعم خظل فكم تقدم قبل الشيب شُبان (٧٥)

في زمن تكالبت فيه المادة .. وتوسع الناس في الملهيات .. إضاعة للأوقات وتهاون عن الطاعات .. فرطنا في الكثير .. وما أبقينا إلا القليل ..

كل امرئ يجري من عمره إلى غاية تنتهي إليها مدة أجله وتنطوي عليها صحيفة عمله, فخذ من نفسك لنفسك, وقس يومك بأمسك, وكف عن سيئاتك, وزد في حسناتك قبل أن تستوي مدة الأجل وتقصر عن الزيادة في السعي والعمل (٧٦)

لذا يجب على المسلم أن يحاسب نفسه في كل دقيقة ويأخذ بنصيب من قول مسروق .. إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها فيذكر فيها ذنوبه فيستغفر منها (٧٧)

أخي الحبيب .. حالنا اليوم حال من اشتكى أمره إلى الحسن فقال: سبقنا القوم على خيلٍ دهم ونحن على حمر معقرة, فقال إن كنت على طريقهم فما أسرع اللحاق بهم. (٧٨)

قال الله جل وعلا {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ} لم يجدوا للسؤال جوابا ..

---

٧٥ -الوقت أنفاس لا تعود (ص: ٤٨،) موارد الظمآن ٢/ ٢١.

٧٦ - أدب الدنيا والدين ١٢٣.

٧٧ -الزهد للإمام أحمد ٤٨٥.

٧٨ -الفوائد ٥٧.

فقد قطع الله الأعذار, حيث أعطى كل مكلف من العمر ما يتسع لعمل ما كلف به, ويذكره إذا غفل عنه, وبخاصة من عاش من العمر سنوات طويلة ففي هذا القدر من السنين ما يكفي لأن ينتبه الغافل, ويؤب الشارد, ويتوب العاصي ..

ما مضى من الدنيا أحلام .. كنائم رأى مسيرة حياته في لمح بصر ثم استيقظ .. ذهبت الأيام بآلامها وآمالها وأحلامها .. بشدتها وقسوتها .. ولكن بقي الحساب قال بلال بن سعد رحمه الله .. يقال لاحدنا تريد أن تموت؟ فيقول: لا , فيقال له: اعمل, فيقول: سوف أعمل , فلا يحب أن يموت ولا يحب أن يعمل, فيؤخر عمل الله

تعالى ولا يؤخر عمل الدنيا (٧٩)

أخي الحبيب .. دعوة إلى العودة وإلى التوبة .. ولنسمع عن هذه الغنيمة قال أحمد بن عاصم الأنطاكي .. هذه غنيمة باردة, أصلح ما بقي من عمرك يُغْفَر لك ما مضى .. (٨٠)

إذا كنت أعلم يقيناً بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضنيناً بها وأجعلها في صلاح وطاعة (٨١)

أخي المسلم ..

---

٧٩ - العاقبة ٩١.

٨٠ -الزهد للبيهقي ١٩٩.

٨١ -تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٨٢.

رأس مالك في هذه الدنيا دقائق وأيام .. ماذا قدمت في هذه الأوقات وماذا سجلت في تلك الصحائف .. هل تسُرك إذا نظرت فيها يوم القيامة أم تسؤك .. ([٨٢])

لا تضيع لحظةً من عمرك يقول ابن الجوزي : والله، إني لأتخايل دخول الجنة، ودوام الإقامة فيها، من غير مرض، ولا بصاق، ولا نوم، ولا آفة تطرأ! بل صحة دائمة، وأغراض متصلة، لا يعتريها منغص، في نعيم متجدد في كل لحظة، إلى زيادة لا تتناهى: فأطيش، ويكاد الطبع يضيق عن تصديق ذلك، لولا أن الشرع قد ضمنه!

ومعلوم أن تلك المنازل إنما تكون على قدر الاجتهاد هاهنا. فوا عجبًا من مضيع لحظة فيها! فتسبيحة تغرس له في الجنة نخلة، أكلها دائم وظلها.

فيا أيها الخائف من فوت ذلك! شجع قلبك بالرجاء.

ويا أيها المنزعج لذكر الموت! تلمح ما بعد مرارة الشربة[١] من العافية؛ فإنه من ساعة خروج الروح، لا بل قبل خروجها، تنكشف المنازل لأصحابها، فيهون سير المجذوب للذة المنتقل إليه. ﴿ثم الأرواح في حواصل طير تعلق في أشجار الجنة﴾. فكل الآفات والمخالفات في نهار الأجل، وقد اصفرت شمس العمر، فالبدار البدار قبل الغروب! ولا معين يرافق على تلك الطريق إلا الفكر إذا جلس مع العقل، فتذاكرا العواقب؛ فإذا فرغ ذلك المجلس، فالنظر في سير المجدين، فإنه يعود مستجلبًا للفكر منها شتى الفضائل، والتوفيق من وراء ذلك، ومتى أرادك لشيء هيأك له.

---

[٨٢] -الوقت أنفاس لا تعود (ص: ٥٧)

فأما مخالطة الذين ليس عندهم خبر، إلا من العاجلة، فهو من أكبر أسباب مرض الفهم، وعلل العقل، والعزلة عن الشر حمية، والحمية سبب العافية.(٨٣)

نهاية المفرطين .

اعلم علمني الله وإياك . أن نهاية التفريط في الوقت والأعمال الصالحة وأعـ ـماره بـ ـها عاقبة كل أسف وندامة وعض على أصابع الندم حين لا ينفع الندم .. وهذا مشهد ـمن مشاهد الحسرة يوم الحسرة يقول سبحانه ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْـلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَى قَدْ

جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥٩) الزمر ٥٤ – ٥٩ ﴾

فقد أمر الله تعالى عبادة في تلك الآيات بالإنابة وهي الرجوع و الخضوع لما أمر به و ـلما نهي عنه وأمرهم باستغلال لحظات أعمارهم من قبل أن يأتهم العذاب و ـهم في غفـ ـلة .... ثم أوضح حجم الخسارة التي تصيب المفرطين يوم القيامة عندما يرون أن سعيهم كان خسرا فيتمنون العودة إلى الحياة ويتمنون الرجوع حتى يعملوا صالحا وحتى يكونوا من المتقين ، وأنى لهم ذلك لقد جاءتهم الآيات تحذرهم من سوء التفريط ولكنهم استكبروا وظنوا أنهم لا يرجعون .... ومن مشاهد عض أصابع الندم على التـ ـفريط في الأوقات التي هي أعمار الإنسان ذلك المشهد الذي يصوره ربنا في سورة المؤمنون لـهم حال خروج أرواحهم فهم يتمنون أن يرجعوا إلى الدنيا ولكن هيهات لتـ ـلك الأ ـماني الكاذبة يقول سبحانه وتعالى ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُـونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَـى يَـوْمِ يُبْعَثُونَ [المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠]﴾ وقال تعالى ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْـلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّـدَّقَ وَأَكُـنْ مِـنَ

---

٨٣ -صيد الخاطر (ص: ٣٤٠_٣٤١)

الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [المنافقون : ١٠ ، ١١]﴾ .

وتأمل حال بعض المحتضرين عند احتضار أخذ يلطم على وجهه وهو يقول يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله .

قال بعض السلف : أصبحتم في أمنية ناس كثير يعني أن الموتى يتمنون حياة ساعة ليتوبوا فيها ويجتهدوا في الطاعة ولا سبيل لهم إلي ذلك .(٨٤) يقول الحافظ ابن رجب – رحمه الله –: اعلم أن الإنسان ما دام يأمل الحياة فإنه لا يقطع أمله من الدنيا و قد لا تسمح نفسه بالإقلاع عن الذاتها وشهواتها من المعاصي وغيرها ويرجيه الشيطان بالتوبة في أخر عمره فإذا تيقن الموت وأيس من الحياة أفاق من سكرته بشهوات الدنيا فندم حينئذ على تفريطه ندامة يكاد يقتل نفسه وطلب الرجعة إلى الدنيا ليتوب ويعمل صالحا فلا يجاب إلى شيء من ذلك فيجتمع عليه سكرة الموت مع حسرة الفوت (٨٥)

وهيا لنرى بعض قصص ونهاية المفرطين في أوقاتهم .

فهذه قصة شاب فارق الدنيا بعد ليلة حمراء ولم يمهله الموت حتى يصل إلى داره ، قال الراوي : حدثني أحدهم قال كنت مسافرا في دراسة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكان شأني شأن كثير من الشباب الذين يقضون الليل في الملهى والمرقص ، وذات يوم كنا آيبين من لهونا وعبثنا وتقدم بعضنا إلى الإسكان أما واحد منا فقد استبطأناه ، وقلنا لعله يأتي بعد سويعة ولم نزل ننتظره لكنه لم يأتي فنزلنا نبحث عنه يمينا وشمالا ثم قلنا أخيرا لابد أنه في الموقف الذي يجعل للسيارة تحت البناء ، فدخلنا الموقف فوجدنا أن محرك السيارة لا زال مشتعلا وصاحبنا ساكن لا يتحرك والموسيقى لا زالت ترن منذ آخر الليل حتى اللحظة التي فتحنا فيها باب السيارة وناديا : يا أخانا يا صاحبنا فإذا به قد أنقطع عن الدنيا منذ اللحظة التي وقفت فيها السيارة في ذلك الموقف ، وكانت هذه النهاية المحزنة لذلك الشاب قد أشعلت في قلوب كثير من أولئك الشباب يقظة وتوبة وإنابة إلى الله فعادوا إلى الله تائبين ، وما شربوا بعدها وما فجروا ، ثم استكانوا وأنابوا

---

٨٤ – لطائف المعارف ص ٣٥٥.

٨٥ – المصدر السابق ٣٥٤

بفضل الله ثم بتدبرهم لحال صاحبهم الذي مات على معصية الله وكانت نهايته موعظة لمن يريد الأتعاظ وأما المفرط المضيع فهو بمعزل عن ذلك . (٨٦)

وهذه قصة ثلاثة من الأصدقاء يجمع بينهم الطيش والعبث والمجون ، كانوا يـ ستدرجون الفتيات الساذجات بالكلام المعسول ثم ينقلبون إلى ذئاب لا ترحم توسلاتهن .

يقول الراوي : ذهبنا كالمعتاد إلى المزرعة وكل شيء جاهزا الفريسة لـ كل وا حد مـ نا الشراب الملعون ، شيء واحد نسيناه وهو الطعام وبعد قليل ذهب أحدنا لشراء العـ شاء بسيارته ، وكانت الساعة السادسة تقريبا عندما أنطلق ومرت الـ ساعات دون أن يـ عود وفي العاشرة شعرت بالقلق فانطلقت بسيارتي أبحث عنه وفي الطريق شاهدت بـ عض ألسنة النار تندلع على جانبي الطريق ، وعندما وصلت فؤجئت بأنها سيارة صديقي والنار تلتهما وهي مقلوبة على أحد جانبيها ، وأسرعت كالمجنون أحاول أخر جه مـن السيارة المشتعلة ، وذهلت عندما وجدت نصف جسده قد تفحم تماما لكنه كان مـا زال على قيد الحياة فنقلته إلى الأرض ، وبعد دقيقة فتح عينه وأخذي يـ هذي الـ نار الـ نار فقررت نقله بسيارتي إلى المستشفى ولكنه قال : بصوت باك لا فائدة لن أصل فخنقتني الدموع وأنا أرى صديقي يموت أمامي . وفوجئت به يصرخ : ماذا أقول له ؛ نظرت إليه بدهشة وسألته من هو؛ قال بصوت كأنه قادم من بئر عميق الله أحسست بالرعب يجتاح جسدي ، وفجأة أطلق صديقي صرخة مدوية ولفظ أنفاسه . (٨٧) .

وها هي قصة أخرى لمن فرطوا في أوقاتهم وشغلوها بالرقص والغناء والبغاء والعـ ياذ بالله . وتلك هي نهاية كل مفرط .

فهذه قصة ثالثة لأربعة من الشباب كلما سمعوا ببلد يفعل به الفجور طاروا إليها فبينما هم في ليلة من الليالي وفي ساعة متأخرة من الليل يجاهرون الله عز و جل بالمع صية والفجور بينما هم في غمرة اللهو والمجون إذا بأحد الأربعة يسقط مغشيا عليه ، فيـ هرع إليها أصحابه الثلاثة فيقول له أحدهم يا أخي قل لا إله إلا الله ، فيرد الشاب عياذ بالله إليك عيني زدني كأس خمرة وتعالى يا فلانة ثم فاضت روحة إلى الله و هو عـ لى ذ لك الحال السيئة نسأل الله السلامة والعافية ، ثم كان حال الثلاثة الآخرين لما رأوا صاحبهم

---

٨٦ – رسالة عاجلة إلي المسلمين ٥٢ – ٥٣ نذكر النفوس المؤمنة ٣٦– ٤٠.

٨٧ – أخي الشاب أين تسير ؛ ص ١٠ – ١٢ لمحمد أمين مرزا عالم

وما آل أليه أمره أنهم أخذوا يبكون وخرجوا من المرقص ـتائبين وجـ ـهزوا صاحبهم وعادوا به إلى بلادهم ولما وصلوا المطار فتحوا التابوت ليتأكدوا من جثته فلما نظروا إلى وجهه فإذا عليه كدرة وسواد عياذا بالله . (٨٨)

وهذه قصة أخرى توضح جزاء من فرطوا في الأوقات وعمروها بالمحرمات والصد عن طاعة رب الأرض والسماوات شخصية كويتية دائمة السفر إلى بلاد جنوب شرق أ سيا كل صيف بالأخص إلى دولة ﴿ تايلاند ﴾ فقد كان صاحب القصة متزوجا ولديه أطفال وعمره يناهز الثلاثين عاما ، إلا أنه ما زال على عادته القديمة لا يفكر إلا في شهواته

وملذاته سوء أكانت في الحلال أم في الحرام ، لقد سافر من دولة الكويت ووجهه أبيض من بياض البيض ، وكله شباب وقوة وفي إحدى الليالي الساهرة هـناك تـعرف عـلى راقصة عاهرة فرافقها إلى إحدى الشقق وكان بانتظاره ﴿ ملك الموت ﴾ فـ ـما إن ـقرب منها وجاءت اللحظة الحاسمة .. نادي المنادي الرحيل ... الرحيل فقبضه ملك الموت ، ورجع إلى بلده محملا بالتابوت ، وفتح التابوت وإذا بالمفاجأة الكبرى و ـهي أن وجـ ـهه أصبح لونه أسود من سواد القار . (٨٩)

---

٨٨ – رسالة عاجلة إلي المسلمين ٥٤–٥٥.

٨٩ – الوقت عمار أو دمار . لجاسم محمد بدر المطوع ٨٧/٨٦/٢ .

الإنتاج العلمي للمؤلف

طبع ونشر له مصنفات عبر دور النشر المصرية منها:

دار الإيمان بالإسكندرية

١-اللامبالاة في حياة الفرد والمجتمع

٢-صور مشرقة من الثبات على الإيمان

٣-صور من وصايا الأنبياء والعلماء عند الموت

٤-عشر محاولات لاغتيال النبي صلى الله وسلم

- دار العالمية بالإسكندرية و وقد أصدرت لي عدة كتب

٥-فكرة المؤامرة عقيدة وحقيقة لا خيال

٦-تبصرة الموحدين بخيانات الشيعة على الإسلام والمسلمين

٧-تذكرة النفوس الأربعة بالأخطار

٨-أخطاؤنا في تربية الأبناء

٩-الخطب و المواعظ الباهرة في ذكر الموت و أهوال المقبرة

١٠-الالئ الحسان من أوصاف شهر رمضان

-دار ابن رجب وقد أصدرت لي عدة كتب

١١-تشنيف الآذان بأحكام و آداب الأذان

١٢- الشيطان كأنك تراه

١٣-فوائد الزواج و أسرار السعادة الزوجية

١٤لماذا نصوم رمضان

١٥ يومئذ يفرح الصائمون

١٦- أخطاؤنا في تربية الأبناء

دار التقوى

*١٧ تحفة الواعظ للخطب والمواعظ

١٨ أنبياء وعلماء وقضاة خلف القضبان

المكتبة المرادية

المكتبة المرادية (وكل هذه الكتب موجودة على صفحتي على موقع الالوكة لمن أراد تحميلها)

١٩-كشف اللثام عن حقيقة وحكم الأضراب والمظاهرات والاعتصام

٢٠-متن الأربعين المرادية

٢١-العهد القديم والإرهاب العالمي مقارنة برحمة الإسلام وعدله

٢٢-متن الأربعين الشتوية من أحاديث خير البرية

٢٣-الأربعون النورانية في وصف صفوة البشرية

٢٤-مشكاة المصابيح لجلسة صلاة التراويح

٢٥-الركائز في بيان أسرار وآداب الجنائز

٢٦-الدرر البهية من المقدمات المنبرية

٢٧- الأربعون التيسيرية من سنة خير البرية

٢٨- إشراق المصابيح لجلسة صلاة التراويح

٢٩-السراج الوهاج من عبر الاسراء و المعراج

٣٠-تحفة الأنام بفتاوى شهر رجب الحرام

٣١- مفاتيح النجاح العشرة

٣٢-مؤذنو رسول الله – صلى الله عليه وسلم-

٣٣-العناية الربانية بصفوة البشرية– صلى الله عليه وسلم-

٣٤-أسباب الغلاء و قلة البركة من منظور الشرع

٣٥-هجرة القلوب الى علام الغيوب

٣٦- فتح الكبير المتعال بالاحاديث الطوال

٣٧-التجلية في بيان معاني وأسرار وأحكام التلبية

٣٨- الأربعون البرزخية

٣٩- الأربعون البلدانية

٤٠- التسعون العلية من أسماء الذات الإلهية

٤١- الأربعون النبوية لمغفرة خطايا الإنسانية

٤٢- إسراج المصابيح لجلسة صلاة التراويح

٤٣- الأربعون الرمضانية من أحاديث خير البرية

٤٤-رد القوي المتين على من سب أو عاب النبي الأمين صلى الله عليه وسلم

٤٥- متن الأربعين من أهوال يوم الدين

٤٦-النسمات المباركات من مقدمات المناسبات

٤٧-الدرر البهية من المقدمات المنبرية

٤٨-مشكاة المصابيح لجلسة صلاة التراويح

٤٩-المشكاة في بيان آداب وأحكام اصطحاب الأطفال إلى الصلاة

٥٠-الأربعون النورانية في وصف صفوة البشرية

٥١-هزة غزة هزة إيمان واعتقاد وعزة

٥٢- حرص السلف على طلب العلم و تعليمه و تفريط الخلف

٥٣- كتاب حرص السلف على اغتنام الأوقات وتفريط الخلف

المخطوط

ويوجد ما يقرب من خمسين مصنفا لم يتم طبعها منها:

* النسوة يسألن والنبي يجيب

*الجامع لأسباب الموانع

* حرص السلف وتفريط الخلف

* الفوز والفائزون في القران الكريم

* الدر المنضود في الإصلاح والتغيير المنشود

*٥٠٠ وصية من وصايا الأنبياء والعلماء لأبنائهم

* رحلة الشيطان مع بني الإنسان من البداية حتى النهاية

* العقد الثمين من درر اليقين

* شرح الأربعين المرادية

*السيل العرمرم من خصائص وفضائل ماء زمزم

*قصص الشيطان مع الأنبياء والصالحين

* الصواعق الربانية للقضاء على فوضى البلطجية

* خلفاء وملوك ورؤساء خلف القضبان

* ديوان لحن الخلود في الشهادة والشهيد

*رسالة عاجلة إلى من فاته الحج

*ألف ليلة وليلة من ليالي الأنبياء والعلماء والخلفاء

الفهرس

المقدمة ٣

الفصل الأول أهمية الوقت..... ٧

بيان السلف لقيمة الوقت والتحذير من أضاعته..... ١٠

شعائر الإسلام وأدبه تؤكد قيمة الوقت..... ١٤

الغيرة على الوقت من الضياع..... ١٥

الفصل الثاني حرص السلف على أوقاتهم..... ١٨

حرص عبد الله بن عمر ﷺ..... ١٨

حرص داود الطائي -رحمه الله -..... ١٩

حرص عامر بن عبد الله -رحمه الله -: ١٩

حرص سليمان بن طرخان التيمي -رحمه الله -..... ٢٠

. حرص رياح بن عمرو القيسي -رحمه الله -..... ٢٠

حرص بشر بن منصور السليمي ٢٠
حرص أبي جعفر السماك العابد..... ٢٠
حرص عبد الله بن المبارك -رحمه الله -..... ٢١
حرص عطاء بن أبي مسلم -رحمه الله -..... ٢١
حرص أبي مسلم الخولاني -رحمه الله..... ٢١
حرص جارية خالد الوراق رحمها الله ٢٢
حرص زجله العابدة مولاة معاوية رحمها الله..... ٢٢
حرص معروف الكرخي -رحمه الله -..... ٢٣
حرص عثمان الباقلاوي -رحمه الله -.على أنفاسه ٢٣
حرص أبي بكر النهشلي -رحمه الله -..... ٢٣
حرص أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي -رحمه الله -
..... ٢٣
حرص أبي جعفر الطبري -رحمه الله -..... ٢٤
حرص أبي سفيان -رحمه الله-..... ٢٤
حرص عمرو بن قيس البزاز -رحمه الله -.على اغتنام وقته ٢٤
حرص الأمام النووي -رحمه الله..... ٢٤
حرص أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف -رحمه الله -..... ٢٥
حرص الإمام ابن عقيل الحنبلي ٢٥
حرص أحمد بن سكينة ٢٥
حرص الحافظ عبد الغني المقدسي ٢٦
حرص الإمام المنذري رحمه الله..... ٢٦
حرص ابن النفيس ٢٧

الإمام شمس الدين الأصبهاني ٢٧
تفريط الخلف في أوقاتهم..... ٢٨
قتله الوقت..... ٣٢
استثمار فائض الوقت ٣٣
إرشادات لإدارة الوقت..... ٣٤
أيها الخلف ٣٦
نهاية المفرطين ٤١
الإنتاج العلمي للمؤلف ٤٦
الفهرس ٥١

الإصدار الثالث

من

سلسلة حرص السلف و تفريط الخلف

حرص السلف على الصلاة وتفريط الخلف

تأليف أبو أسماء